

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

تجاوزت اوروبا فكرة وجود تهديدات امنية جديدة لتتعداها الى المنظور اخر تتمثل في ترابط وتمازج التهديدات الامنية الجديدة خاصة على الاسلام والإرهاب ويمكن ان نعبر عن ذلك بالمعادلة التالية:

$$\text{الاسلام} = \text{الارهاب}$$

وعليه سنحاول ابراز ذلك في هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين :

المبحث الاول: العوامل والآليات المساهمة في الامن الاوروبي

المبحث الثاني: مستقبل الامن والإسلام في اوروبا

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

المبحث الأول: العوامل والاليات المساهمة في الامن الاروبي

المطلب الأول: امنة الاسلاموفوبيا

تعتبر نظرية الامنة (اضفاء الطابع الامني) من اهم الاسهامات الفكرية لمدرسة كوبهاجن في الدراسات الامنية، ظهرت اول مرة في اعمال oleweaver (مؤسس النظرية) التي تطرق فيها الى تاثير البنية الخطابية على تشكيل الفعل الامني الذي يتم من طرف الدولة بالتحديد من طرف النخب، وهذا من خلال الخطاب ولا يمكن ان تتم عملية الامنة دون مشاركة المجتمع وهو ما يلاحظ في قضية الاسلاموفوبيا في اوروبا بفضل الخطاب استطاعت النخب الاربوية رفع قضية الاسلاموفوبيا من السياسة العادية الى اعتبارها مهدد لامن اوروبا وهويته، في الربط بين الامن الاسلاموفوبيا وكيف تصبح هذه الاخيرة عبر خطاب اجتماعي وسياسي مسالة امنية وقضية هامة بل تحولت الى مسالة حيوية تحتل المرتبة الاولى في سلم ترتيب اجندة الدول الاربوية والغربية نظرا لتداخلها وارتباطها مع الارهاب خاصة بعد احداث 11سبتمبر 2001 ودعمتها اكثر تفجيرات لندن 2004-2005 واسبانيا 2004 حيث اتبعت الدول الاربوية سياسة التضييق والمنع على من له صلة او من اصول عربية وشرق اوسطية وذلك تحت ذريعة الوقاية فقد اثرت تلك الاحداث على مفهوم الخطر والتهديد فاصبح مفهومه قائم على اساس ثقافي وليس على اساس ايدولوجي او اقتصادي او سياسي واصبح المواطن الاروبي يضع القيم الثقافية كمعيار لتحديد مصدر كل من يختلف عن الشعوب الاربوية في القيم والمعتقدات خاصة وان مرتكبي تفجيرات 11سبتمبر 2001 ومن بعدها كتفجيرات لندن في 2004-2005 ومديرد في 2004 وباريس في جانفي ونوفمبر من 2015 (حادثة شارلي ابيدو ومسرح الباتاكلون واستاد دوفرنس ...) وبلجيكا في ماي 2014 كل هذا استنهض المخزون الثقافي والصورة النمطية للاسلام والمسلمين وحولت الاتهام الى الدين نفسه وقد ادت هذه الاحداث الى تمكن موضوع

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

صدام بين الحضارات من العقول واصبح يشكل بؤر الاهتمام بل ان البعض راي ان الاحداث ادت الى تعميم مفهوم صراع الحضارات في العالم وهو ما انعكس على صورة المسلمين في اروبا لاسيما بعد قيام احزاب وجماعات يمينية باعطاء موضوع الاسلاموفوبيا والارهاب بعدا وطنيا وعنصريا يثير مشاعر العداء للمسلمين والاسلام وهو مالاق تايدا منقطع النظير من شعوب الدول الاوروبية.

المطلب الثاني : الاليات الامنية على مستوى الاتحاد الاوروبي :

اعتمد الاتحاد الاوروبي على جملة من الاجراءات المنية المتطورة وعالية الدقة لمواجهة التهديدات الارهابية والمتمثلة في :

فرونتكس(frontex): في سياق ارتباط الارهاب بالهجرة غير شرعية قررت الدول الاوروبية الاعضاء تأسيس الوكالة الاوروبية للتعاون و إدارة الحدود الخارجية لدول الاتحاد الاوروبي والتي اصبحت تعرف بفرونتكس "الوكالة الاوروبية لمراقبة الحدود" وكان قد تم تأسيس الوكالة في 2 اكتوبر 2004 بهدف رئيسي هو دعم التعاون من الناحية العملية بين الدول الاوروبية في ما يتعلق بالحدود الخارجية وذلك في ضوء تزايد معدلات تدفق المهاجرين غير الشرعيين وتوسع الاتحاد الاوروبي والربط الاوروبي المباشر بين الارهاب والمهاجرين في اعقاب 11/09/2001م بدأت هذه الوكالة العمل بالفعل في اكتوبر 2006 وأسس مركزها الرئيسي في وارسو تمثلت مهمتها الرئيسية في حراسة الحدود لاسيما ساحل البحر المتوسط وتطوير نظام الحراسة على الحدود الخارجية من خلال تنسيق عمليات مشتركة لدول الاعضاء.

الاوروفورس (euro force): تتكون من قوة برية تعرف ب euro force واخرى بحرية ايضا اختصارا ب euronor force وبالتالي فهي عبارة عن قوة خاصة يمكنها التدخل برا وبحرا لاعتبارات امنية وانسانية تقررها القيادة العامة لهذه القوات تتكون قيادة الاوروفورس من

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

قادة القوات البرية والبحرية لكل من فرنسا ايطاليا والبرتغال واسبانيا مهمتها حماية امن واستقرار الحدود الجنوبية لاوروبا ويعد تشكيل هذه القوات تطبيقا لفكرة الدفاع المشترك (combined joint task force cjtff) لبنى الاتحاد فيما بعد فكرة قوات التدخل السريع في 2002 حيث وافقت دول الاتحاد الاوروبي الخمسة عشر انذاك بما في ذلك بريطانيا التي عارضت تشكيل مثل هذه القوات في بادئ الامر خشية تعارض اهدافها مع اهداف الحلف الاطلسي وكان هدفها الرئيسي هو التدخل السريع في اي ازمة تؤثر في مصالح اوروبا ومنع والحد من ظاهرة الارهاب .

الكلية الاوروبية للشرطة (cepol): هو جهاز تابع للاتحاد الاوروبي تم تاسيسه في شهر سبتمبر من عام 2005 بموجب قرار (jai/2005/681) يقع مقرها في برامشيل (bramashill) في المملكة المتحدة تجمع هذه الوكالة كبار مسؤولي اجهزة الشرطة في اوروبا وتهدف الى تقديم المساعدة في مجال تكوين الشرطة وتنمية قدرات اجهزة مكافحة الارهاب لكي تتمكن من مسايرة مختلف التهديدات والاطار مع الاشارة انها تركز على التهديدات التي تعني كل اعضاء الاتحاد وبمعنى اكثر بالاطار العابرة للحدود كالارهاب والهجرة غير الشرعية ولكي تؤدي هذا الدور فان الكلية تنظم مئات العمليات في مجالات مختلفة بالخضوع في المواضيع المهمة بالنسبة للشرطة الاوروبية باختلاف جنسياتها وحتى ان كانت هذه الكلية لا تتمتع بصلاحيات التدخل الميداني المباشر الا انها تقدم اسهاما فعلا من خلال شبكة تعليمية الكترونية تقدم من خلالها ما امكن من معلومات لاجهزة مراقبة الحدود

اليوروبول: تعد منظمة الشرطة الاوروبية مسؤولة عن حفظ الامن في اوروبا عن طريق تبادل المعلومات بين الاجهزة الامنية الاوروبية في مختلف المجالات التي يفترض انها تهدد الامن مثل الارهاب حيث تتولى هذه المنظمة في مجال مكافحة الارهاب تنسيق التحقيقات والتحركات ودعم فرق البحث المشاركة مع احترامها لمبدأ سيادة كل الدول الاوروبية

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

بخصوص اجراءات القبض والتفتيش والمطاردة . هذا ولقد قادت اليوروبول منذ 2010 بالعديد من العمليات الهادفة الى محاربة ومكافحة الارهاب .

انشاء مراكز اعتقال: قامت الدول الاوروبية بانشاء مراكز اعتقال خاصة بالمهاجرين غير الشرعيين الذي يتم القاء عليهم داخل الحدود الاوروبية حيث يحتجزون بها حتى يتم ترحيلهم الى بلدانهم وذلك تجنا لردود افعالهم السلبية او منعا لتهديدهم المحتمل للامن الاوربي حسب وجهة النظر الاوروبية

نظام المعلومات شنغن: اتخذ الاتحاد الاوروبي مبادرات لرقمنة نظام مراقبة الحدود بهدف مراقبة حركة التنقل عبر الحدود ومنع التهديدات الامنية الخارجية وقد تم دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل الاتحاد الاوروبي في مجال مراقبة الحدود على مستويين اثنيين على الاقل ففي المستوى الاول استعملت هذه التقنيات لتعزيز الامن وتحسينه على الحدود الخارجية للاتحاد الاوروبي اما المستوى الثاني فقد تضمن نشر انواع اخرى من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ليلغي التفتيش على هويات الاشخاص وحرية التنقل داخل الدول في الاتحاد بدون جواز سفر .

المبحث الثاني: مستقبل الامن والإسلام في اوربا .

يستعين الخبراء في مجال التخطيط بالعديد من التقنيات المستقبلية لترشيد عملية التخطيط بدءا من تحديد المشكلة الى غاية مرحلة التنفيذ والتقييم مثل تقنية السيناريوهات .

المطلب الاول: الاتجاهات المستقبلية للأمن الاوروبي

الاتجاه الخطي هو سيناريو الوضع القائم الذي يفترض استمرار الامور على حالها دون تغيير والذي يعني ان الامن الاوروبي في ظل تهديد الارهاب المتمثل في شكله الاسلامي يبقى على حاله بالنظر الى الوضع القائم و السياسة الاوروربية المتبعة للحد من هذا التهديد والتي اقل مايقال عنها انها عسكرية في حين ان ظاهرة الاسلاموفوبيا تستدعي حولا عميقة

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

وجذرية بمعزل عن الاجراءات الامنية اضافة الى الطابع الحضاري والثقافي الذي يميز هذه الظاهرة وكذا الموقف الاوربي هو ان كلمة مسلم وارهابي كلمتان مترادفتان وسيبقى هذا الموقف مطروحا ومؤكدا في الخطابات الامنية الاوروبية وهنا يكمن الاستناد الى جملة من المؤشرات التي تدعم هذا السيناريو .

الاتجاه الاصلاحي التفاوضي يفترض هذا السيناريو هامش من الاصلاح والتنمية والتطور في مناطق المنشأ تحققها السياسات الاوروبية من خلال الاقتراب العالمي الجديد للهجرة والحركة اضافة الى تغيير الموقف الاوربي بإدماج الاقليات والمهاجرين المسلمين ودمجهم في المجتمع الاوروبي و الاستفادة من طاقاتهم في تحقيق الازدهار المنشود للاقتصاد الاوربي الذي هو بأمس الحاجة اليهم لمواجهة الازمة الاقتصادية التي تعرفها اوروبا .

لاتجاه الراديكالي (التشاؤمي) يتوقع هذا السيناريو تعرض الامن الاوروبي لمزيد من التهديدات مصدرها تداخل والعلاقة الموجودة بين المسلمين والإرهاب انطلاقا من التناقضات الموجودة على المستوى الداخلي والخارجي للأمن الاوروبي ويستدل هذا من النمو الديمغرافي وتزايد عدد المسلمين في اوروبا وبالتالي تزيد التهديدات الامنية والأعمال الارهابية في اوروبا وان نظام شنغن اثبت فشله من جانب انه سمح بتدفق المسلمين الى اوروبا وبالتالي سهل تحركاتهم وتنفيذ اعمالهم الارهابية (من وجهة النظر الاوروبية).

المطلب الثاني: اقتراحات لمستقبل افضل للاسلام في اوروبا

دور الاعلام من خلال وضع الهيئات المختصة بالشئون الاعلامية في العالم الاسلامي لوضع إستراتيجية إعلامية متكاملة طويلة المدى لتصحيح الصورة المشوهة عن العرب والمسلمين و إلي اقامة منتدي فكري عالمي يسعى إلي فتح قنوات للحوار مع العلماء والخبراء والأكاديميين في الغرب عموما وفي اوروبا بالخصوص حول كل ما من شأنه إبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام باستخدام المداخل الاقناعية المناسبة للجماهير المستهدفة وإزالة مظاهر سوء الفهم و الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال الفضائيات

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

والإنترنت بإنشاء قنوات إسلامية موجهة بلغات الدول الغربية, وكذلك مواقع إسلامية علي شبكة الإنترنت لشرح الاسلام ومبادئه للشعوب والمجتمعات الاوروبية.

صياغة خطاب دعوي جديد موجه للمجتمعات الغربية وهو ان يكون خطاب منطقي عقلاني يتناسب مع العقلية الغربية منصب على القضايا الغربية ذات الأهمية للغرب مثل الديمقراطية و حقوق الإنسان والحرية و يتناول اولويات الدعوة الإسلامية وهي قضايا العقيدة قبل الشريعة، قضايا الغاية من الحياة؟ وما هو دورنا؟ والبعث والأخرة والجزاء؟ ثم كيف سيؤثر الإسلام على حياتهم ويجعلها أفضل؟ بعيداً عن الإغراق في جدل أو موضوعات لا تمس الواقع الغربيون و أن يكون بالشكل المناسب، يعني فضلاً عن الخطب والدروس لابد من تصاغ المادة الشرعية في صور أدبية، فنية، دراما،..... مستخدمين في ذلك كل الوسائل العصرية ولكن بالطبع بضوابطها الشرعية و خطاب معتدل يحرص على "إبراز الوجه الوسطي للخطاب الإسلامي، فإن أكثر ما تشكو منه امتنا في مجال الفكر والدعوة والثقافة، هو: الجنوح إلى الغلو والتطرف من ناحية، أو إلى التسيب والانفلات من ناحية أخرى. كما قال الحسن البصري "إنما يضيع الدين بين الغالي فيه والجافي عنه"، أي المفرط فيه.

الحوار لانه في حد ذاته هو وسيلة راقية للتعريف بالذات، وسيلة بديلة للتعصب والقطيعة والجمود والأحكام والرؤى المسبقة إزالة حواجز الخوف والرهبنة عن الإسلام والحد من ظاهرة (الإسلاموفوبيا) وكذا من اجل التعريف بالإسلام كعقيدة ومنهج حياة وحضارة وفكر و تعرف كل طرف على ما لدى الآخر من مخزون ثقافي ومعرفي و لرؤية الذات في ضوء مرآة الآخر مما يكشف عن جوانب في الذات لم تكن لتظهر إلا في مرآة مغايرة لمرآة الذات و لتفعيل النموذج الحضاري الإسلامي بوضعه في تجارب مع الآخر بدلاً من التناوش من على بعد بين الطرفين و لإظهار ايضاً قيم الإسلام الأخلاقية بصورة عملية من قدرة على التقاهم والتسامح وإحتواء الآخر وإستيعابه وجدل بالحسنى ومن اجل وضع كل طرف من الطرفين في محك وإختبار مع الآخر ومن ثم التعرف على مواطن القصور والقوة فيها.

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

اعادة فهم ودراسة الغرب (علم الاستغراب) علينا أن نقر بأن معرفتنا العلمية والأكاديمية والبحثية بـ(الآخر الغربي) ما تزال غير عميقة على أقل تقدير، إن لم نقل هشة، وبالكاد تتجاوز التغطيات الإعلامية السريعة وما تخلقها من صور وانطباعات، ولتحسين صورة الإسلام في العقل الغربي لابد من تفهم جيد وعميق للعقلية الغربية، ولا يكون ذلك إلا من خلال دراسات علمية منظمة يطلق عليها (علم الاستغراب الذي هو العلم الذي يقابل الإستشراق، ويُعرف على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي العقديّة، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية..الخ.)، ويهدف هذا العلم الى المعرفة والخبرة العلمية هي التي توفر البنية التحتية لأي تصور أو فكر جديد، فإذا إعترفنا أن معرفتنا العلمية بالآخر الغربي لازالت هشة، وإذا كنا بإزاء رسم صورة جديدة عن الإسلام والذات الإسلاميّة؛ فلا بد لنا من إعادة فهم العقلية الغربية المفترض إعادة بناء الصورة الذهنية الجديدة داخلها و يستلزم رسم صورة جديدة عن الإسلام بناء نهضة إسلامية حضارية كبرى، ولا يتحقق ذلك إلا بدراسة تجارب الأمم الأخرى، لا سيما الغرب المتفوق حضارياً و الاستفادة من تجربته الحضارية، والاستفادة من أحدث ما توصلت إليه العلوم الغربية في كافة المجالات العلمية والإنسانية والعمرانية، ولنا في المسلمين الأوائل إسوة حسنة حيث إطلعوا على ثقافات الشعوب الأخرى وعلومها حتى أتقنوا تلك العلوم وزادوا عليها إبداعاً وتكميلاً وتصويماً، فيما يعرف بعملية النقل والإبداع و لبناء صورة جديدة عن الإسلام لابد من إستعادة الثقة بالنفس والتخلص من عقدة النقص التي لازالت تسكن الأنا الإسلامية منذ صدمات المواجهات المتتالية مع الغرب العسكرية منها والحضارية والتي تسببت في عقدة النقص و الإنسحاق أمام الآخر، حيث نرى أنه يجب مواجهة نظرة الإنبهار التي سيطرت على هذه الأنا تجاه الآخر الغربي وحضارته والتوصل إلى آليات جديدة وطرق لتجاوز هذه النظرة، فلن يمكن اللحاق بالنموذج الغربي فضلاً عن تجاوزه إلا بعد التخلص من الإنبهار بنموذجه الحضاري ودراساته بعيداً عن التعصب والأحكام المسبقة الجزافية التي تخرج لنا الغرب أحياناً وكأنه لم يقدم شئ"التعصب للأنا، بينما تخرجه لنا النظرة الأخرى وكأنه هو كل

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

شئ "الإنبهار بالآخر"؛ من ثم يأتي دور علم الإستغراب في "فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس. مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب لغة وثقافة وعلماً ومذاهب ونظريات وآراء وكذا إعادة دراسة وتعميق فهم الأنا على ضوء دراسة الآخر فيما قد يسمى (بعملية الوعي بالذات)، وهذه ميزة كبرى لو قُدر للدراسات الإستغرابية أن تساهم بدور فيها، فمن خلال هذا المنطلق يمكننا فهم أكثر لهويتنا وذاتينا وخصوصيتنا الثقافية بتبين خصوصية الآخر الثقافية والدينية والحضارية وبضدها تتميز الأشياء؛ ومن هذا المنطلق نأمل أن يتبلور وعي الأنا الإسلامية بذاتيتها وهويتها وخصوصيتها الحضارية والدينية لتصبح أكثر وضوحاً وجلأً وتحديداً، مبددة ظلمات الإستيلا والتغريب والذوبان الفكري والعقائدي الذي تعانيه الأمة الإسلامية.

الفصل الثاني.....السياسات الامنية الاوروبية لمواجهة الاسلاموفوبيا والارهاب

خلاصة :

تم التطرق في الفصل الثاني اهم السياسات الامنية الاوروبية المتبعة للحد من ظاهرة الارهاب و المستجدات الجديدة التي فرضت نفسها على الامن الاوروبي (كظاهرة الاسلاموفوبيا) وبالتالي اعادة النظر في البحث عن سبل جديدة للحد من هذه الظاهرة من خلال وضع اليات امنية خاصة في ظل تزايد حدة التهديدات الامنية ومن المميز عن السياسة الامنية الاوروبية انها سياسة عسكرية بامتياز تتناقض مع الاسباب والدوافع العميقة المؤدية لهذه الظاهرة والتي تستدعي اليات و حلول اجتماعية وسياسية واقتصادية تنموية كل هذا فرض ثلاث سيناريوهات لمستقبل الامن الروبي في ظل تهديد الارهاب سيناريو الاستمرار بنفس الوضع وسيناريو الاصلاح بادخال سياسات دمج الجاليات المسلمة في المجتمعات الاوروبية للحد من الظاهرة وسيناريو الراديكالي المتشائم والمتخوف من النمو الديمغرافي السريع للجاليات المسلمة في اروبا الذي سيخلق تهديد امني عليها حسب (وجهة نظر الراديكاليين) وتطرقنا ايضا في هذا الفصل الى مجموعة من الحلول لتحسين صورة الاسلام في اروبا وليكون له مستقبل افضل من خلال اعطاء دور للاعلام في ابراز مفاهيم صحيحة عن الاسلام والمسلمين وايضا في صياغة توجيه خطاب يتناسب مع عقلية المجتمعا الغربية وفي تشجيع الحوار والذي هو وسيلة بديلة للتعصب ولايصال فكرة عن الدين الاسلامي وعن معتنقيه وايضا دراسة الغرب دراسة علمية دقيقة حتى يسهل على المسلمين كيفية التعامل معهم .